

یابد و باقی را با شش ضرب کند. باز با شصت و دو طرح کند. هر چه یابد آن گهری شود. هر چه باقی ماند آنرا با شصت ضرب کند باز همون کند [۵۱] پل یابد.

فصل دوازدهم: ایضاً بابت قمر چهارم حصه مذکور را با هفتاد طرح کند روز یابد و باقی را با نود ضرب کند. باز با هفتاد طرح کند گهری یابد و آنچه باقی باشد آنرا با شصت ضرب کند. باز با همون طرح کند پل یابد.

فصل سیزدهم: (در معرفت بیرون آوردن تفاوت شهرین). بهندوی دیش انتر^۴ خوانند. از برای ضم رصد کواکب خمس^۵ متحیره^۶ اول فرسنگ مذکور بگیرد. بعده وسط بسیر یک روزه^۷ کواکب علوی. ازان پنجگانه^۸ که خواهد بگیرد با فرسخ مذکور ضرب کند بمعه کسر و با شصت ضرب کرده^۹ دقیقه و ثانیه کند و دقیقه را بیوم رساند. بعده هفتاد و پنج عدد و خارج قسمت طرح دقیقه ستاند با ثانیه. پس بشصت ضرب کند و (با) طرح مذکور کواکب سفلی را بسرعت سیر^{۱۰} یک روزه بگیرد^{۱۱} و همون عمل مذکور نماید و برای رأس و ذنب ذکر مذکور با یکصد طرح کند روز و گهری و پل یابد.

فصل چهاردهم: برای دانستن تفاوت شهرین^{۱۲} و بهر دیاری که خواهند بیرون آوردند^{۱۳} بیاید دانست^{۱۴} که مثلاً اجین^{۱۵} از شهر لاهور پانصد گروه و چهارم حصه مذکور که^{۱۶} بالا گفته شد دیش انتر^{۱۷} باشد. بعده^{۱۸} با پانصد و پنجاه طرح کند و خارج بستاند^{۱۹} و بطرف شمال پنج^{۲۰} عدد نقصان کند و بطرف جنوب افزایشد. هر چه که جمع شود آنرا بهندوی^{۲۱} پل (میگویند) و برای دانستن ستاره سهیل بکار آید و از وی روزینه^{۲۲} حاصل شود.

کار تمام شد، الشمس و القمر. مسخرات باید دانستن و الحساب. تمت تمام شد.

- | | |
|---------------------------|-------------------------------|
| ۱- ن ۱: ندارد | ۲- ایضاً |
| ۳- تفاوت | ۴- فاصله میان دو ناحیه |
| ۵- خمس ^۵ مقهر | ۶- هیچگانه |
| ۷- کفت | ۸- بسیر |
| ۹- بگیرد | ۱۰- ن ۱: قطعه هشتم |
| ۱۱- شهرین | ۱۲- آورد |
| ۱۳- بیاید دانست | ۱۴- یکی از شهرهای باستانی هند |
| ۱۵- چهارم حصه که مذکور که | ۱۶- لش انتر |
| ۱۷- بستاند | ۱۸- تسبیح |
| ۱۹- بهدوی | ۲۰- روزینه |

تحقيق : الدكتور ظهور احمد اظهر*

شرح الأحاديث الأربعين للمنزرى

المقدمة

(١)

هذا الكتاب الغر الذى أتيج لنا أن نقدمه للراغبين فى احياى التراث العربى الاسلامى القديم انما هو نتيجة لساعات قضيناها بين الكتب العربية المخطوطة التى تحتفظ بها مكتبة جامعة بنجاب بلاهور فعثرنا على مجموعة غالية تضم الكتب والرسائل المخطوطة الثمينة بما فيها الخصائص الصغرى للسيوطى و عصمة الأنبياء للشيخ مخدوم الملك عبدالله السلطانبورى و كتاب ترتيب السلوك الى ملك الملوك للشيخ بحرق الحضرمى ورسائله الثلاثة الاخرى فاعتزمتنا على القيام باحياء المجموعة كلها اذ وجدناها تشتمل على التراث العربى العالى الذى لم يطبع بعد فبدأنا العمل باذن الله حتى فرغنا من هذه المجموعة و لم يبق منها الا الكتاب الوحيد الذى يسمى «هداية الانسان لفضل طاعة الامام و العدل و الاحسان» لمؤلف مجهول و الذى هو شرح و تخريج لاربعين حديثا جمعها الامام زكى الدين المنزرى المصرى رحمه الله ، فدرستا المخطوطة من ألفها الى يائها فاتضح لنا بأنه عمل مفيد و سعى مشكور يليق بالعناية و الاهتمام ثم بحثنا عن اسم الكتاب او مخطوطه فى مكان آخر و ذلك بالرجوع الى فهرس الكتب الجديدة منها و القديمة المخطوطة منها و المطبوعة فلم نعثر على مخطوط الكتاب ولا على اسمه فى أى مكان مما جعلنا نفكر فى اهماله و الاعراض عن احياؤه ولكننا غيرنا أخيرا رأينا فلم نر من المناسب أن نخرج المجموعة كلها و نهمل كتابا واحدا منها و هو يتعلق بموضوع الحديث للنبوى و أنه شرح و تخريج لاربعين حديثا جمعها الحافظ الشهرى و الامام الكبير أبو محمد زكى الدين المنزرى المصرى ، رحمه الله ، و سهاها أربعون حديثا فى فضل اصطناع المعروف بين المسلمين و قضاء حوائجهم و هى رسالة صغيرة ولكنها هامة و لها نسخ مخطوطة فى عديد من مكتبات العالم و قد طبعت بمصر -

* استاد مشارك اللغة الغربية جامعة بنجاب

١- وقد فحصنا كلها غير المجلد الاول من فهرس الكتب خانة الخديوية و هو الذى ينقص مكتبة جامعة بنجاب

أما هذا الشرح فهو شرح مفيد جدا وعلى بالمعلومات الجمة والمعارف الغزيرة وقد كتب بأسلوب لبق جميل مما يدل على مكانة المؤلف في معارف الحديث وعلو كعبه في الأساليب الانشائية وقدرته على التعبير الادبي الجميل كما أنه يجعلنا نرجح بأنه عربي ومن تلاميذ الامام المنذرى أو من تلاميذ تلاميذه ولعل هذا ما جعله لا يذكر اسمه ويخفيه إيمانا واحتسابا على دأب الكثيرين من المحدثين والعلماء الذين تناولوا مجامع الاربعين شرحا وتعليقا أو تخريجا واسنادا كالاربعين النووية وغيرها فلم يذكروا أسائهم في شروحوهم^١ -

(٢)

وأما المنذرى فهو الامام العلامة الحافظ السند زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوى بن عبدالله بن سلامة بن سعد بن سعيد المنذرى الشامي المصري الشافعي الذي ولد سنة احدى وثمانين وخمسة مائة وأصله من الشام^٢ وقيل ان أصله ومولده بالشام^٣، وقرأ القرآن على الشيخ أبي عبدالله اليربوعي وتفقه على الشيخ أبي القاسم عبدالرحمن بن محمد القرشي ابن الوراق وتأدب على أبي الحسين بن يحيى النحوي و ممن سمع الحديث الشيخ عبدالمجيد بن زهير والشيخ ابراهيم بن البيتيت والشيخ محمد بن سعيد الباقوني والشيخ المطهر بن ابى بكر البيهقي والحافظ ربيعة اليمنى والشيخ أبو الجود غياث بن فارس والحافظ على ابن المفضل المقدسى وبه تخرج وهو شيخه^٤ -

ثم رحل في طلب الحديث وعنى به حتى فاق اهل زمانه وزار مراكز الحديث في العواصم الثقافية فسمع الحديث بمكة ودمشق وحران والرها والاستكدرية ومن سمع بمكة الشيخ يونس الهاشمي والشيخ أبو عبدالله ابن البنا ودمشق من عمر بن طبرزد ومحمد بن وهب بن الفریق والخضر بن كامل^٥ -

وكان المنذرى اناها في الحديث و شيخه بمصر مدة طويلة و كانت اليه الرحلة والوفادة في زمانه وولى مشيخة دار الحديث الكاسلية واقطع بها نحو من عشرين عاما مكبا على العلم والافادة وكان لا يخرج من الكاسلية الا لصلاة الجمعة حتى أنه كان له ولد نجيب محدث فاضل توفاه الله في حياته فصلى عليه الشيخ داخل المدرسة وشيعه الى بابها ثم دعت عيناه وقال : أودعتك يا ولدى الله وفارقه^٦ ، وكان ، قبل

١- كشف الظنون ص ١٣١ - ٢- شذرات الذهب ٥ : ٢٧٧ -

٣- البداية والنهاية ١٣ : ٢١٢ - ٤- فوات الوفيات ١ : ٢٩٦ -

٥- نفس المرجع -

٦- شذرات الذهب ٥ : ٢٧٧ ولبداية والنهاية ١٣ : ٢١٢ ، و طبقات الشافعية

٥ : ١٠٩ و فوات الوفيات ١ : ٢٩٦ -

أن يتولى مشيخة الكامية ، يدرس بالجامع الظافرى بالقاهرة و من استفاد منه و تخرج عليه الحافظ أبو محمد الدمياطى و أبو الحسين اليونينى و إسماعيل بن عساكر و علم الدين الدوادارى و الشريف عزالدين و امام المتأخرين تقي الدين ابن دقيق العيد و خلق كثير^١ -

و للمنذرى مؤلفات قيمة و جملها فى الحديث و علومه فمنها الترغيب و الترهيب و هو مطبوع متداول فى مجلدين و هو كتاب قيم نفيس فى موضوعه و مختصر مسلم و مختصر سنن أبى داود و هو أحسن اختصارا من مختصر مسلم وسمى المجتبى و التكملة لوفيات النقلة و شرح التنبيه و أربعون حديثا فى اصطناع المعروف بين المسلمين و قضاء حوائجهم^٢ -

و له اليد الطولى فى علوم اللغة و الفقه و التاريخ الى جانب الحديث النبوى و معارفه و كان تقيا ورعا للغاية و له فى ذلك وقائع تذكّر فمن ذلك ما رواه تلميذه الشيخ ابو محمد الدمياطى أنه خرج المنذرى مرة من الحمام و قد أخذ منه حرها فما أسكنه المشى فاستلقى على الطريق الى جانب حانوت فقال له الدمياطى : يا سيدي ! أنا أقعدك على مسطبة الحانوت و كان الحانوت مغلقا فقال و هو فى تلك الشدة بغير اذن صاحبه كيف يكون ؟ و مرضى بذلك^٣ و يقول عنه السبكي : ترتجى الرحمة بذكركه و يستنزل رضا الرحمن بدعائه ، و كان رحمه الله قد أوتى بالمكيال الاوفى من الورع و التقوى^٤ -

أما الحديث النبوى فقد كان المنذرى رحمه الله أحفظ أهل زمانه و كان له القدم الراسخة فى معرفة صحيح الحديث و سقمه و الخبرة بأحكام الحديث و الدراية بغريبه و علمه و اعرابه و اختلاف اسانيده و متونه و كان يحفظ اسماء الرجال حفظ مفرط الذكاء عظيمه و يقال ان الشيخ الشريف عزالدين بن عبدالسلام كان يسمع الحديث قليلا بمسقط فلما دخل القاهرة بطل ذلك و صار يحضر مجلس الشيخ المنذرى و يسمع عليه فى جملة من يسمع ولا يسمع^٥ -

و كان الشيخ المنذرى من العلماء الشعراء وله شعر لأبأس به فمما يروى من شعره قوله :

اعمل لنفسك صالحا لا تحتفل بظهور قيل فى الانام و قال
فالخلق لا يرجى اجتماع قلوبهم لابد من مثن عليك و قالى

وتوفى الشيخ المنذرى فى الرابع من ذى القعدة سنة ٥٦٠ هـ و هى سنة المصيبة

١- نفس المراجع - ٢- نفس المراجع

٣- طبقات الشافعية ٥ : ١٠٩ - ٤- نفس المرجع ص ١٠٨ -

٥- طبقات الشافعية ٥ : ١٠٩

للامة الاسلامية حيث نزلت بهم نازلة التتار الكفار و ذلك في عهد الخليفة العباسي
 أبو احمد عبدالشهيدي المستعصم بن المستنصر ، و دفن الشيخ بسفح جبل المقطم ' -
 وللعلماء الغابرين والاعلام المصنفين ثناء على الاسام المنذرى و يستحسن من ذلك
 ما قاله الحافظ شمس الدين الذهبي : لم يكن في زمانه احفظ منه ! وقال الشيخ ابن
 ناصر الدين : وكان حافظا كبيرا حجة ثقة عمدة - وقال الشريف عز الدين : و كان عديم
 النظر في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه عالما بصحيحه و سقيمه و معلوله و
 طرقه ، متبحرا في معرفة أحكامه و معانيه و مشكله ، قيا بمعرفة غريبه و اعرابه و اختلاف
 ألفاظه ، ماهر في معرفة رواته و جرحهم و تعديلهم و وفياتهم و مواليدهم و اخبارهم ،
 اما حجة ثبنا ورعا متحررا فيما يقوله مثبتا فيما يرويهِ ! و يقول ابن الاثير : له اليد
 الطولى في اللغة و الفقه و التاريخ و كان ثقة حجة متحررا زاهدا -

(٣)

و قبل ان ننهي كلمتنا يجدر بنا أن نقف قليلا عند فكرة أربعين حديثا في الاسلام
 لنعرف أساسها و بدايتها و تطورها و ندرس بعض الاثار الخالدة و الثمار الباقية ، تلك
 الفكرة الفوية التي سببت المآت من المجاميع و الرسائل باللغة العربية و اللغات الاسلامية
 الاخرى كالفارسية و التركية و الاردوية و البنجابية و غيرها من اللغات التي تحدث و لاتزال
 تتحدث بها الامم الاسلامية -

أما الاسباب الاساسية فهي تنحصر في سببين اثنين أما بقية الاسباب فهي فروغ
 منها و تبع لها فالسبب الاول في ذلك هو الحديث النبوي الذي ضعفه جهابذة العلم
 و الفن و هو : من حفظ على أمي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله في زمرة الفقهاء
 العلماء و يؤيده و يعضده الاحاديث الصحيحة فمنها ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم :
 بلغوا عني ولو آية ، و غير ذلك من الأحاديث النبوية الاخرى - و أما السبب الثاني
 فهو العدد اربعون نفسه الذي ورد ذكره في القرآن و الحديث في مواضع كثيرة فمن
 الايات القرآنية قوله تعالى في سورة البقرة : و إذ اعدنا موسى اربعين ليلة و في البائدة:
 قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة و في الاعراف و اعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممتها
 بعشر و في الاحقاف : حتى اذا بلغ اشده و بلغ اربعين سنة ، و من الاحاديث النبوية التي
 جاء فيها عدد الاربعين قوله صلى الله عليه وسلم : ما بين النفتين اربعون و قوله :
 فيقوم على جنازته اربعون رجلا و قوله : اقرأ القرآن في اربعين ، و بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة ، و كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله اربعين
 يوما و على هذا فقد كان عدد الاربعين له تأثير كبير في نفوس الامة الاسلامية و من

ثم في عنايتهم واهتمامهم بأربعين حديثا و يقول صديقنا الاستاذ الكبير عبدالقادر قره حان : و اثرت في تطور فكرة الاربعين حديثا ، القيمة الدينية والتاريخية التقليدية التي تعطيها الاقوام السامية والطورانية وخاصة في العالم الاسلامي للعديد اربعين !

أما الجوافز والاهداف التي جعلت المسلمين يهتمون بجمع و تأليف أربعين حديثا فكثيرة فنتهم من رغب في نيل الشفاعة النبوية والمغفرة والتجاة و منهم من جمعها رغبة في الدعاء الصالح والذكر الجميل أو خدمة الأمة الاسلامية كما أن البعض منهم قد قام بجمع اربعين حديثا ليحقق مقدرته في علم الحديث والادب العربي او يثير الاعجاب والتقدير ويحصل على الجائزة ويتوصل الى الاكرام والانعام من الامراء والحكام وغير ذلك ٢ -

و قد بدأت حركة جمع الاربعين حديثا في القرن الثاني الهجري على يد الامام عبدالله بن المبارك رحمه الله ثم تطورت حتى بلغت قمتها في عصر الامام النووي الذي ألف رسالته الشهيرة في أربعين حديثا و حظيت بالقبول والتلقى عند المسلمين فوق المتصور وللعلماء المسلمين شروح وتعليقات على هذه الرسالة في اللغات المختلفة الى جانب اللغة العربية و يتجاوز عددها المئة ثم تطورت هذه الحركة و تتابع العلماء يجمعون الاربعينات أو يشرحونها بالعربية واللغات الاخرى أو يترجمونها اليها أو ينظمونها بها -

الفارسية : الفارسية هي اولى اللغات الاسلامية التي ألف بها المسلمون في شتى الموضوعات الى جانب الاربعين حديثا ، فبدأ المسلمون الفرص يؤلفون الرسائل في جهل حديث او أربعين حديثا و تمتاز هذه الرسائل بالطابع الديني والادبي وخاصة في فضائل الامام علي رضي و مناقبه و بلغت هذه الحركة قمتها بالشيخ حسين واعظ كاشفي ثم بدأت التراجع و الشروح والنظم بالفارسية ٣ .

التركية : وقد أسهب الكلام وأتى بالعجائب في الموضوع صديقنا الكريم و استاذنا الكبير الدكتور عبدالقادر قره حان حيث ألف كتابا قيما مستقلا عن الاربعين حديثا عند الاتراك و قال انهم كانوا اكثر اهتماما بالناحية الادبية و ممتاز مصنفاتهم بالطابع الديني و التدريسي من امثال الشيخ جمال الدين الاقسراي و ابن كمال باشا و طاش كبرى زاده وغيرهم «ومنذ القرن الرابع عشر الميلادي الى النصف الاول من الثامن عشر تطورت تراجم الاربعين حديثا و شروحها بالتركية حتى ان كل شاعر كبير من شعراء الاتراك الكبار كان يعتبر في عصره ترتيب اربعين حديثا ضربا من اللذة والواجب او ضرورة

١ - أربعون حديثا ، ص ١٣

٢ - اربعون حديث في الادب التركي ص ١٥ الى ١٦ . ٣ - نفس المرجع.

يستدعيها العرف الشائع في العصر الذي يعيش فيه ومن أجل هذا كان لكثير من شعرائنا الكبار كنواني وفضولي و خاقاني و نايبي و تائب و مئيف مصنفات في الاربعين حديثا ومن جهة ثانية أن ذكر امثال حزيني و اصولي و نوعي و عاشق جليبي و عالي و رحمتي في القرن السادس عشر ، و أمثال كفه لي فيضي و ابن طاش كبرى زاده و محمد كمال الدين اوتجبي زاده محمد و آنقره لي اسماعيل رسوخى في القرن السابع عشر ، و امثال اسحاق خواجه سى احمد و بروسه لي اسماعيل حتى و مستقيم زاده سعدالدين في القرن الثامن عشر وغير هؤلاء من مشاهير الاشخاص الى جانب الاولين يسهل علينا القول هذا الموضوع وقوة نفوذه -

الاربعمئات في شبه القارة : أما المسلمون في شبه القارة الباكستانية البنغلاديشية الهندية فقد اهتموا ، على شاكلة اخوانهم الاتراك ، اهتماتا كبيرا ولهم الاربعينات^٢ بين جمع وشرح و ترجمة بالفارسية والاردوية وأشهرها الاربعين للسيد على بن الشهاب الحسنى الهمداني و الشيخ محمد بن يوسف الحسينى الدهلوى والشيخ خواجكي بن شمس الدين الحسينى والاربعين في أبواب علوم الدين للشيخ عبدالحق الدهلوى المحدث والاربعين للشيخ احمد بن عبد الاحد العمري السرهندى امام الطريقة المجددية والاربعين للإمبراطور محى الدين محمد عالمكبر قبل جلوسه على سرير الملك و بعده و ترجمها الى الفارسية وعلق عليها والاربعين للشيخ ولي الله الدهلوى المحدث والاربعين في فضائل الحج والعمرة للشيخ اسحاق بن افضل العمري والاربعين في مناقب الخلفاء الراشدين للسيد على كبير بن على جعفر الحسينى الاله آبادى والاربعين للشيخ عبدالباسط الصديقى ايقنوجى والاربعين في ردالشرك والبدعة للشيخ اولادحسن البخارى القنوجى والاربعين لابنه السيد صديق حسن القنوجى في فضائل الحج والعمرة.

و من هذه الاربعمئات الاربعين في معجزات سيد المرسلين للشيخ صبغة الله المدراسى و لابنه الشيخ احمد المدراسى والمفتى عناية احمد الكاكوروى والاربعين من مرويات سيدالمجتهدين للشيخ ادريس بن عبدالمعلى والاربعين لاشاعة مراسم الدين للشيخ قادر بخش والاربعين في شفاعة سيد المحبوبين للشيخ احمد رضا خان الريلوى والاربعين من مرويات الامام أبى حنيفة للشيخ حسن محمد الهندى والاربعين في المهديين للشيخ ولاية على العظيم آبادى و نعم المعين في الاربعين للشيخ عبدالله بن محمد الكوركبورى والاربعين في مسائل الدين للشيخ محمد شاه السهروردى وألفه في تائيد الحنافية مع الشرح العربى -

المتن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على شمول فضله و نعمته ، و جميل احسانه و عظم منته ، حمداً يوجب المزيد من رضوانه و رحمته ، و عفوه و كرمه و مغفرته ، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة مقر بوحدايته و ربوبيته ، و اشهد ان سيدنا محمدا عبده و رسوله المصطفى من (خليقته) ، صلى الله عليه و آله و صحبه و عترته ، و على متبعي سنته و اهل اجابته و دعوته ، و سلم تسليماً كثيراً دائماً ابداً .

اما بعد : فان الاحاديث الاربعين التي انتخبها الشيخ الامام العلامة زكي الدين عبدالعظيم المنذرى ، رحمه الله في اصطناع المعروف الى المسلمين و قضاء حوائج الملهوفين ، مما يجب الوقوف عليها و الانقياد اليها ، و قد شاع ذكرها و حلا للسامعين و ردها و طاب لاهل المعروف نشرها و قد كثر من الطلاب في هذا الزمان الاعتبار بها و النظر في معانيها ، فوعدت منهم بالموقع الاسنى و الحظ الاعلى ، و هي حقيقة بان يتحلى المؤمن بها و يتقاد المسلم اليها ، خصوصاً من خصه الله بشمول نعمته ، و عمه باحسانه و مزيد منته .

غير ان الشيخ ، رضى الله عنه ، لم يبين فيها من خرجها و لا من أى الكتب استحسنها و انتخبها ، فاردت تزجيها للطلاب طلباً لمشاركته في الثواب و تقرباً الى رب الارباب من غير ان اتعرض الى تضعيف حديث او تصحيحه و لا معرفة (سنده) و لا ترجيحه .

ثم لما تأملت قوله^٢ (تعالى) : ان الله يأمر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى ، يعظلم لعالمكم تذكرون و جدتها^٣ قد اشتملت على امرين عظيمين جليلين و هما الامر بمكارم الاخلاق و معاليها و النهى عن سفاسفها و مدانيها ، كما جاء ذلك عن قتادة و غيره من ائمة السلف ، و لذلك قال ابن مسعود : انها اجمع آية في كتاب الله جل و علا ، من خير و شر^٤ .

و كانت هذه الاحاديث قد اشتملت على جمل من الاحسان ، احببت أن اضيف الى ذلك طرفاً من العدل ليكون لهذا التأليف حظ من هذه الاية الكريمة ، فجعلته مشتملاً

١- الاصل : خليقته محرراً . ٢- الاصل : سنه و هو خطأ .

٣- القرآن الكريم (١٦ : ٩٠) . ٤- الاصل و حررتها

٥- و راجع روح المعاني ١٤ : ٢١٧

على بابين : الباب الاول في الحكم بالعدل و بيان فضل الامام العادل و ما يجب من تعظيمه و حقه على رعيته و طاعتهم له و دعائهم له : الباب الثاني فيها وضعنا الكتاب بسببه و هو تخريج الاحاديث ، و ربما اضم اليها ما يناسبها لتكثر الفائدة .

فان قلت : الاية الكريمة قد اشتملت على ستة امور ، و هي : ثلاثة امر الله بها ، و ثلاثة نهى عنها ، فلم اقتصر على الباين و خصصت الكلام في مقامين ، قلت : لان الاربعة الاخر داخله في الامرين (فان^١) اداء الواجبات و ترك المنهيات كلها مندرجة في العدل ، و جميع (الرتب^٢) و المقامات السننية و الاخلاق الرضية مندرجة في الاحسان و ايتاء ذى القربى مندرج في الاحسان ، و النهى عن الفحشاء و المنكر و البغى مندرج في العدل ، فاقصرنا على هذين الباين لذلك ، و طلبنا للاختصار ، و الا فالاية الكريمة لو اقتصرنا ما من الله به علينا فيها من الفهم و الاستنباط ، لطال ذلك على الناظرين ، فانه تعالى يجعله خالصا (لوجهه) موجبا (لرضائه) و عقوه انه قريب محيب ، و قد سميت : هداية الانسان لفضل طاعة الامام و العدل و الاحسان .

الباب الاول

في الحكم بالعدل و بيان فضل الامام العادل و ما يجب من تعظيمه و حقه على رعيته و طاعتهم له و فيه فصلان .

الفصل الاول

في بيان فضله : رويت في صحيحى^٣ البخارى و مسلم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل و شاب نشأ في عبادة الله عزوجل و رجل قلبه معلق بالمسجد و رجلا ن تحابا في الله اجتمعا على ذلك و تفرقا عليه و رجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه و رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه و رجل دعت امرأة ذات منصب و جمال الى نفسها فقال انى اخاف الله .

روينا من طريق ابى نعيم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمل الامام العادل في رعيته يوما واحدا افضل من عمل العابد في اهله مئة عام او خمسين عاما و من حديث ابن سيرين عن ابى هريرة يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة و قال مسروق لان أفضى يوما بحق احب الى من أن اغزو سنة في سبيل الله . . .

١- سقطت و الصواب ثباتها . ٢- و في الاصل : القرب و هو تحريف .

٣- البخارى ٤ : ٣٩٩ ، مسلم ٣ : ٩٣ و عبارة المتن تختلف عندهما .

وقال الحسن البصرى رضى الله عنه جنات عدن : و ما أدراك ما جنات عدن : قصر من ذهب لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد او حكم عدل يرفع به صوته. و رويانا فى سنن ابى داود من حديث ابى هريرة قال : ثلاثة لا ترد دعوتهم : الامام العادل والصلائم حين يفطر و دعوة المظلوم تحمل على الغمام و تفتح لها أبواب السماء.

و رويانا من طريق ابن جرير بسنده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لكعب اخبرنى عن الجنة عدن. قال : يا اميرالمؤمنين لا يسكنها الا نبى او صديق شهيد او امام عادل قال عمر : والله ما أنا نبى و قد صدقت رسول الله عليه وسلم و اما امام عادل فانى ارجو ان لا أجور ، و اما الشهادة فانى لى بها. قال الحسن : فجعله الله صديقا شهيدا حكما عدلا.

و رويانا عن طريق الحافظ ابى نعيم بسنده عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان فى الجنة قصرا له خمسة آلاف باب لا يدخله ولا يسكنه الا نبى او صديق او شهيد او امام عادل.

و رويانا فى صحيح مسلم^٢ عن حديث عياض بن جماز ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : اهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق و رجل رحيم القلب بكل ذى قربى و غيرهم و فقير عفيف متعفف ذوعيال. و رويانا فى صحيح مسلم^٣ عن حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المقسطون عندالله يوم القيمة على منابر من نور عن يمين الرحمن و كتنا يديه يمين ، الذبن يعدلون فى حكمهم و اهلهم و ما و لوا. و عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان أحب الناس الى الله عزوجل يوم القيمة و اقرب منه مجلسا امام عادل و ان أبغضهم الى الله عزوجل يوم القيمة و اشداهم عذابا امام جابر.

و كتب بعض عمال عمر بن عبدالعزيز يشكو اليه من خراب مدينة فسأله مالا يرمها به فكتب عمر اليه قد فهمت كتابك فاذا قرأت كتابى فحصنها بالعدل و نقى طرقها من الظلم فانه مرستها والسلام.

و قيل لبعض الملوك اى العرواؤى فقال العدل و يقال ان الحاصل من خراج سواد العراق فى زمن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان مئة الف و سبعة و ثلاثين الف فلم يزل يتناقص حتى صار فى زمن الحجاج ثمانية عشر الف فلما

١- و الحديث عند ابى داود فى سننه ٢ : ٨١ و الترمذى فى جامعه ٢ : ١٨١ طبعة دهلى باختلاف يسير فى اللفظ.

٢- ٦ : ٧ باختلاف يسير فى اللفظ.

١٥٩ : ٨ -٢

ولى عمر بن عبدالعزيز ارتفع في السنة الأولى الى ثلاثين الف الف وفي السنة الثانية ستين الف الف وقيل اكثر فقال : ان عشت لأبلغنه الى ما كان في ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمات في تلك السنة.

و يقال من كلام كسرى : لا ملك الا بالجند ولا جند الا بالمال ولا مال الا من البلاد ولا بلاد الا بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل.

وقد روى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في هذا المعنى ما هو أتم و أبلغ لفظا قال : العلم حديقة سياجها الشريعة والشريعة سلطان تجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع يفصل الجيش والجيش اعوان يكفلهم المال والمال رزق يجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل اساس يقوم به العالم.

و يقال وقف يهودى لعبد الملك بن مروان فقال يا امير المؤمنين ان بعض خواصك ظلمنى فانصفنى منه و اذقنى حلاوة العدل فاعرض عنه ثم وقف له ثانيا فلم يقد فوقف له مرة ثالثة وقال : يا امير المؤمنين انا نجد في التوراة المنزلة على موسى كلم الله ان الامام لا يكون شريكا في ظلم احد حتى يرفع اليه فاذا رفع اليه ذلك و لم يزله فقد شركه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك ذلك فزع و بعث في الحال الى من ظلمه فعزله و اخذ حق اليهودى منه. و ينبغي للامام ان يتلو دائما و يتذكر قوله تعالى : الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة و آتوا الزكوة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الاموره و في الامر بالمعروف ايجاد المصالح و في النهى عن المنكر درء المفساد فمن ولاه الله تعالى على خلقه احق بالعمل بهذه الكلمات الاربع.

و قال محمد بن كعب القرظى و قد سألته عمر بن عبدالعزيز عن النجاة والاخلاص فى ولاية امير المسلمين ان أردت النجاة غدا فاجعل كبير القوم عندك ابا و عد اوسطهم اخا و اصغرهم ولدا فاكرم اباك و احسن الى اخيك و تحنن^٣ على ولدك. الفصل الثانى فيها يجب عن تعظيمه و حقه على رعيته.

اعلم : ان اشرف الولايات و اعظمها و اجل المناصب و اكرمها ولاية امور المسلمين موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين و سياسة الدنيا فالقيام بها من اعظم القربات و اعظم المثوبات و ثمرتها سلامة الدين و حفظ منهج المسلمين و تمكينهم من

١- و فى عيون الاخبار ١ : ١٣ ان عامله تلى حمص كتب اليه : ان مدينة حمص قد تهدم حصنها فان رأى امير المؤمنين ان ياذن لى فى اصلاحه ! فكتب اليه عمر : اما بعد فحصنها بالعدل والسلام !

٢- القرآن الكريم (٢٢ : ٤١).

٣- و فى الاصل تختن والتصويب من مناقب عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزى ، ص ١٢

العلم والعمل و بيده الارزاق و دفع المظالم الى غير ذلك من الامور التي يعظم قدرها مما لا يقوم به غير الامام.

وشرح ذلك ان الله تعالى خالق دارين : دار الدنيا و دار الآخرة و بالسلطان العادل قيام الدارين و به ينتفع العباد و البلاد و على قدر النعمة تكون المنة : الا ترى ان الانبياء عليهم الصلاة و السلام اعم خلق الله تعالى نفعاً و اجل العالمين قدرا لانهم تعاطوا اصلاح الخلائق و اخراجهم من الظلمت الى النور فكذلك سلطان الله في الارض هو قائم بخلافة النبوة في اصلاح الخلق و دعائهم الى رضی الرحمن و باقامة دينهم و تقويم اودهم و ليس فوق السلطان العادل منزلة الا نبي مرسل او ملك مقرب.

و قد قيل مثله كمثل الغيث الذي هوسقى الله تعالى و بركاته و حياة الارض و من عليها و مثله ايضا كمثل الرياح التي يرسلها الله تعالى نشرابين يدي رحمته فيسوق به السحاب و يجعلها لقاحا للشجرات و روحا للعباد يتنسمون فيها و تجري بها مياههم و تتقد بها ميزانهم و تسير بها في البحر فلكهم.

و مثله ايضا مثل الليل الذي جعله الله سكنا و لباسا و نوما و راحة و مثله ايضا كمثل النهار الذي جعله الله ضياء و انتشارا و لما كان هذا مثاله و بوجوده تم للعالم نظامه امر الله تعالى بطاعته في كتابه و على لسان نبيه : فقال تعالى^٢ : يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولي الامر منكم.

و روي في صحيح البخارى^٣ عن جرير بن عبدالله قال بايعت رسول الله على شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكاة و السمع و الطاعة و النصح لكل مسلم و في البخارى و مسلم^٤ من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من اطاعني فقد اطاع الله و من عصاني فقد عصى الله و من اطاع اميري فقد اطاعني و من عصى اميري فقد عصاني.

و مثل كعب عن السلطان فقال^٥ : ظل الله في ارضه ناصحه اهتدى و من غشه ضل و عن ابي هريرة رضی الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان من تعظم جلال الله اكرام الامام العادل و عن انس بن مالك رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : السلطان ظل الله في الارض فمن نصحه و دعاه اهتدى و من غشه و دعا عليه ضل^٦.

١- والاصل : -عنى الله تعالى بركات و حيات الارض و هو تحريف.

٢- القرآن الكريم (٤ : ٥٩).

٣- البخارى ١ : ٢٣ باختلاف اللفظ.

٤- البخارى ٤ : ٣٨٤ و مسلم ٦ : ١٣

٥- الاصل فقالت محرفا.

٦- وفي الاصل : ظل و هو غلط.

و عن حذيفة قال لا تسبوا السلطان فإنه ظل الله في الارض به يقوم الحق و يظهر الدين و به يدفع الله الظلم و به يهلك الفاسقين. و قال عبدالله بن المبارك :

الله يدفع بالسلطان معظلة
عن ديننا رحمة مته و ديننا
لولا الائمة لم تأمن لنا سبل و كان اضعفنا نهبالاً قوانا

و روى الحافظ ابو نعم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه. قال قلت يا رسول الله: اخبرني عن السلطان الذى ذلت له الرقاب و خضعت له الاجساد ما هو؟ قال هو ظل الله في الارض ان احسنوا فلهم الاجر و عليكم الشكر و ان اساءوا و فعليكم الصبر و عليهم الامر لاتهملنكم اسائته على ان تخرجوا من طاعته فان الذل في طاعة الله خير من خلود النار و لولاهم ما اصالح الناس.

و قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه : لو ان لى دعوة مستجابة ما صيرتها الا في الامام العادل لانى لوجعلتها لنفسى لم تجاوزنى و لو جعلتها للامام كان صلاح الامام صلاح العباد و البلاد.

و قال ايضا رضى الله عنه : النظر الى وجه الامام العادل عبادة ، و قد روينا في الاحاديث الصحاح التى بلغت حدالتواتر او كادت ان تبلغه امرالنبى صلى الله عليه وسلم بالسمع و الطاعة لولى امر و مناصحته و محبته و الدعاء له مالو ذكرناه لطلال الكلام.

ولكن اعلم ارشدك الله و اياى الى الاتباع و جنينا النفع و الاهتداء^٢ ان من قواعد الشريعة المطهرة و الملة الحنيفية المحررة : ان طاعة الائمة فرض على كل الرعية و ان طاعة السلطان مقرونة بطاعة الرحمن و ان طاعة السلطان تؤلف شمل الدين و تنظم امرالمسلمين و ان عصيان السلطان يهدم اركان الملة و ان ارفع منازل السعادة طاعة السلطان و ان طاعة السلطان عصمة من كل فتنة و نجاة من كل شبهة و ان طاعة السلطان عصمة لمن جاء اليها و حرز لمن دخل فيها و بطاعة السلاطين تقام الحدود و تؤدى الفرائض و تحقن الدماء و تأمن السبل و ما احسن ما قالت العلماء : طاعة السلطان هدى لمن استضاء بنودها و مويل لمن حافظ عليها و ان الخارج من طاعة السلطان منقطع العصمة برى^٣ من الذمة و ان طاعة السلطان جبل الله المتين و دينه القويم و من جنته الواقية و ان اخروج منها خروج من انس الطاعة الى وحشة المعصية و من أسر غش السلطان ذل و زل و من اخلص له المحبة و البنصح حل من الدين و الدنيا في ارفع محل.

و قد روينا في الاحاديث الصحاح امرالنبى صلى الله عليه وسلم بالسمع و الطاعة لولى الامر و مناصحته و محبته و الدعاء مالو ذكرناه لكان ربما مله الناظر او سامه

الخطر كما تقدم فاقصرنا على ما اوردنا واكتفينا بما بيناه.

الفصل الثاني^١

«في تخريج الاحاديث و ذكر ما انضم اليها مما يناسبها»

الحديث الاول : عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الخلق كلهم عيال الله فاحب خلقه اليه انفعهم لعياله : قلت رواه البزار والطبراني في معجمه و معنى عيال الله فقراء الله فالخلق كلهم فقراء الله تعالى و هو الذى يعولهم و يشهد لهذا الحديث ما روينا من مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : خير الناس أنفعهم للناس.

الحديث الثانى : عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لله عباداً خلقهم لحوائج الناس آلى على نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيمة وضعت لهم منابر من نور يحذثون الله تعالى و الناس في الحجاب.

قلت : رواه ابن حبان في غير صحيحه و قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان^٢ لله تعالى من خلقه وجوها خلقهم لحوائج الناس يرغبون في الآخرة و يعدون الجود مستجراً والله يحب مكارم الاخلاق.

الحديث الثالث عن ابن عمر رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله^٣ عز و جل خلقا خلقهم لحوائج الناس يفرح اليهم الناس في حوائجهم : اولئك الآمنون غدا من عذاب الله تعالى.

قلت رواه ابو نعيم و القضاعي في مسند الشهاب ويشهد لهذا الحديث مارويناه عن ابن عباس رضى الله عنها : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سعى لآخيه المسلم في حاجة فقضيت له اولم تقضى غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تاخر و كتب له براءة من النار و براءة عن النفاق.

الحديث الرابع عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لآخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح و الاشفعت له.

قلت : رواه ابو نعيم في الحلية و هذا ثواب عظيم قد تفضل الله به لمن قضى لآخيه المؤمن حاجة و قد روينا في كتاب الذرية الطاهرة للدولابي^٤ عن الحسين بن على بن ابي

١- كذا الاصل والصواب الباب الثانى فقد قسم الكتاب الى باين و قد مضى الاول بفصليه الاول والثانى فهذا هو الباب الثانى في تخريج الاحاديث.

٢- و فى الاصل : الله ٣- و فى الاصل : الله.

٤- و عبارة الاصل : فى الكتاب الذرية الطاهرة للدوابي و هو ابو بشر محمد بن احمد الدولابي المحدث المتوفى ٣١٠ هـ و ترجمة عند الحاج خليفة ص ٨٢٧ و ابن خلكان

طالب رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدع معونة أخيه المسلم بالسمي في حاجته قضيت له اولم تقض الا ابتلى بمعونة من ياتم فيه ولا أجر عليه فانظرالى هذا الرعيد ما اشده ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم قضيت له اولم تقض ان العبد اذا ترك معونة أخيه حصل له هذا الوعيد و ان قضى الله حاجة ذالك الرجل فالسعيد من وفقه الله الى ذالك و الشقى من لم يسلك هذه المسالك.

الحديث الخامس عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في عون أخيه وسنفتهه فله ثواب المجاهدين في سبيل الله.

قلت و يقرب من ذالك ما روينا في مكارم الاخلاق لابي بكر الخرائطي^١ عن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة و كفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فان مات في خلال ذالك دخل الجنة بغير حساب.

الحديث السادس : عن ابن عمر رضى الله عنها قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان وصلة لآخيه المسلم الى ذى سلطان في منفعة براء تيسر عسرا اعانه الله على اجازة الصراط يوم رخص الاقدام.

قلت رواه الطبراني المقدسى في احاديث الشهاب

الحديث السابع و عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لآخيه حاجة كان كمن خدم الله عمره.

قلت رواه البخارى في التاريخ الكبير و يقرب من هذا الحديث ما روينا بطرق حسان عن ابن عمر و ابى هريرة رضى الله عنها قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مشى في حاجة أخيه المسلم حتى يتبئها اظله الله تعالى بخمسة و سبعين الف ملك يدعون له و تصلون عليه ان كان صباحا حتى يمسي و ان كان مساء حتى يصبح ولا يرفع قدما الا كتب له حسنة ولا يضع قدما الا محيت عنه سيئة.

الحديث الثامن : عن ابى سعيدنا الخدرى رضى الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله

١- وهو ابوبكر محمد بن جعفر السامرى الخرائطى المتوفى ٥٣٧٧هـ، شذرات ٢ : ٣٠٩.

٢- الجامع الصحيح لمسلم ٨ : ١٨ ، ٢٢.

عليه وسلم. لا يرى احد من اخيه عورة فليسترها الا ادخله الله الجنة، قلت رواه الطبراني ايضا من حديث عقبة بن عامر الجهني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راي عورة اخيه فسترها كان كمن احيا مؤودة من قبرها.

الحديث التاسع: عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مؤمن كربة خرج الله عنه كربة ومن ستر على مؤمن ستر الله عورته ولا يزال الله في عون مادام في عون اخيه.

قلت رواه ابن ابي الدنيا في اصطناع المعروف و مسلم في حديث طويل^١ سيأتي - وروينا في كتاب مكارم الاخلاق عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعان مسلما كان الله في عون ذلك المعين.

الحديث العاشر: عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مؤمن كربة جعل الله له شعلتين من نور يستضيء^٢ بضوئها عالم لا يحصيها الا رب العالمين. قلت رواه الطبراني في الاوسط.

الحديث الحادى عشر: عن ابن عباس رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع^٣ خنادق ما بين الخندق ما بين السماء والارض.

قلت رواه ابو نعيم وابن ابي الدنيا وقد روينا مثل هذا الثواب لمن اطعم مسلما حتى يشبع او سقاه حتى يروى من طريق الطبراني عن عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطعم اخاه حتى يشبعه و مراه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام.

الحديث الثانى عشر: عن مسلمة بن مخلد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله عز وجل في الدنيا و الاخرة ومن فك عن مكروب كربة فك الله عز وجل عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته.

قلت رواه الطبراني و روى مسلم^٣ معناه. وروينا بالاسانيد المعمول بها عن ابي بن كعب قال مرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى رجل فقال لى يا ابي: من هذا الرجل الذى معك. قلت غريم لى وانا الازمه قال فاحسن اليه يا ابي ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لى حاجة ثم الضرف على و ليس معى الرجل فقال يا ابي ما فعل غريمك واخوك قلت: و ما عسى ان يفعل يا رسول الله تركت ثلث مالى عليه

١- و قد مر تخريجه.

٢- الاصل سعى خنادق.

٣- راجع البخارى ٢ : ٩٨ و مسلم ٨ : ٢١.

لله و تركت الثالث الثانى لرسول الله و تركت الباقى لمساعدته اياه على وحدانيته فقال
رحمك الله يا ابي ثلاث مرات بهذا امرنا. ثم قال يا ابي ان الله جعل المعروف وجوهاً
من خلقه حبب اليهم فعالة ويسر على طلاب المعروف طلبه اليهم ويسر اليهم اعطاؤه
فهم كالغيث يرسله الله عز و جل الى الارض الجدبة فيحييها و يحيى بها اهلها
وان الله جعل للمعروف اعداء من خلقه بغض اليهم المعروف و بغض عليهم فعالة و
خطر على طلاب المعروف طلبه اليهم و خطر عليهم اعطاؤه اياهم فهم كالقيث يحبس
الله عز و جل عن الارض الجدبة فيهلك الله عز و جل يحبس الارض و اهلها كذا
رواه الطبرانى.

الحديث الثالث عشر : عن ابن عمر رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله اعبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوا فاذا منعوا
حولها ستمهم و جعلها في غيرهم.

قلت رواه ابو نعيم الطبرانى رويانا من طريق الطبرانى باسناد جيد عن ابن عباس
رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبدانعم الله عليه نعمة
فاسبغها عليه ثم جعل حواجز الناس اليه فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال.

الحديث الرابع عشر : عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اضاف مؤمنا او خلفه فى شىء من حوائجهم كان حقا على الله ان يخدمه
وصيفا فى الجنة.

قلت رواه ابو يعلى الموصلى و رويانا فى صحيح مسلم رضى الله عنه من حديث
ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله جل و علا يقول يوم القيمة يا ابن
آدم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف اعودك و انت رب العالمين قال اما علمت ان
عبدى فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لوعدته لوجدتني عنده. و يا ابن آدم
استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب كيف اطعمك و انت رب العالمين قال اما علمت
ان عبدى فلانا استطعمك فلم تطعمه، اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى.
يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك و انت رب العالمين قال
استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما علمت انك لو اسقيته لوجدت ذلك عندى

الحديث الخامس عشر : عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من نفس عن اخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب
يوم القيمة و من ستر الله عليه فى الدنيا و الاخرة و الله تعالى فى عون العبد ما كان
العبد فى عون اخيه و من سلك طريقا يلتمس فيها علما يسر الله له طريقا الى الجنة و

١- الاصل : ان الله عبادا.

٢- فى كتاب البر.

ماجلس قوم في مسجد يتلون كتاب الله ويتد ارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة و حفتهم المائكة ومن ابطأه عمله لم يسرع به نسبه.

قلت رواه مسلم في صحيحه^٢ وروينا في صحيح البخارى و مسلم من حديث ابى موسى الاشعري عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال على كل مسلم صدقة قالوا يا رسول الله ارايت ان لم يجد قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق. قال ارايت ان لم يفعل قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا ارايت ان لم يفعل قال يأمر بالمعروف قالوا ارايت ان لم يفعل قال يمسك عن الشرفانها له^٣ صدقة.

الحديث السادس عشر: عن عمرو بن مرة وكانت له صحبة انه قال لمعاوية رضى الله عنه انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما وال او قاض اغاق با به دون ذوى الحاجات و العئلة و المسكنة اغاق بابيه دون حاجته و خلته و مسكنته. قلت رواه الترمذى و احمد و رواه ابو داود عن عمرو بن مرة قال دخلت على معاوية فقال ما انعمنا بك يا فلان وهى كلمة تقولها العرب فقلت حديث اخبرك به سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئاً من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم و خلتهم و فقرهم احتجب الله عنه دون حاجته و خلته و فقره يوم القيمة^٤. قال فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس، و العئلة بالفتح الحاجة و قوله ما أنعمنا بك هو بهزمة مفتوحة ومعناه ما جاء بك و ما الذى حملك اليها و ايما يقال ذلك للذى يفرح به و بلاقئه كانه يقول ما الذى افرحنا بك و انعمنا بلاقئك و من ذلك قولهم فى التحية انعم صباحاً.

الحديث السابع عشر: عن أبى بردة عن ابى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءك طالب حاجة فاشفعوا له كي توجروا و يقضى الله على نسان نبىه ماشاء قلت رواه البخارى و مسلم^٥ بلفظ اشفعوا و قد قال الله تعالى فى كتابه العزيز^٦ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها و التنكير فى النصيب للتعظيم اى نصيب عظيم خطير.

ورويانا فى مكارم الاخلاق للمخرايطى عن معاوية بن أبى سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا الى فتؤجروا.

واعلم انه ينبغى للشافع أن يجتنب من يأخذ على شفاعته جعلا من هدية يهديها المشفوع له او منفعة يجريها الى نفسه فان الهدية للشافع من السحت الذى ذمه الله تعالى

١- الاصل: تبينهم. ٢- ١٨: ٨.

٣- البخارى ٢: ٩٨ و مسلم ٨: ١٨، ٣١.

٤- ابو داود ٣: ١٣٥ طبعة مصر، و الترمذى ١: ١٧٩ طبعة ديوبند. باختلاف اللفظ.

٥- البخارى ١: ٣٦٢ و مسلم ٨: ٣٧ - ٦- القرآن الكريم (٤: ٨٥) -

في كتابه العزيز كما نقل عن عمرو على و ابن مسعود وابن عباس و مسروق رضى الله عنهم في قوله ' تعالى : سمعون للكذب اكون للسحت نزلت في اليهود و كانوا يسمعون من يكذب عندهم و يأخذون الرشوة من يحكمون له و الهدية من يشفعون فيه فنزلت هذه الآية الكريمة .

و قال جماعة من المفسرين : السحت خمسة عشر : الرشوة ، و مهر البغي ، و حلوان الكاهن ، و ثمن الكلب ، و الرد و الخمر ، و الخنزير ، و الميتة و الدم و عصب الفحل ، و اجر النائحة ، و المغنية ، و الساحر ، و اجر مصور التماثيل^٢ و هدية الشافع ، و سعى هذا سحتاً لانه يسحت الطاعات أو البركة من المال أو الدين أو العروة بمعنى يهلكها قال الله تعالى^٣ لا تفتروا على الله الكذب فيسحتكم بعذابه اى يستأصلكم -

فانظر كيف جعل الهدية للشافع من السحت الذى ذم الله اليهود عليه عافانا الله من ذلك ووقانا سبل المهالك . وروينا في سنن ابى داؤد^٤ عن ابى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شفع لاخيه شفاعه فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى باباً عظيماً من ابواب الربا فهذا و عيد شديد :

وقد قال الله تعالى^٥ في حق اكل الربا الذين يأكون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس فعوذ بالله من ذلك و ينبغى لولى الامر نصره الله و نصره الدين و اعانه على القيام بمصالح المسلمين أن يأمر أهل الخير و الصلاح يشفعوا عنده و يظهر لهم السرور بذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يأمر الصحابة رضى الله عنهم بذلك فيقول اشفعوا الى كما بيناه في الرواية و قد شرع لنا ذلك لسؤال و لاة الامور من بعده بذلك فتسلك هذه المسالك .

الحديث الثامن عشر : عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا و سبعين حسنة واحدة منها يصلح الله بها آخرته و دنياه و الباقي في الدرجات . قلت رواه ابو يعلى و البزار .

ورويانا عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من نفس ابن آدم إلا و عليه صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس قيل يا رسول الله من اين لنا صدقة نتصدق بها فقال ان ابواب الخير لكثيرة و التسبيح و التحميد و التهليل و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و تمييط الاذى عن الطريق و تسمع الاصم و تهدى الاعمى و تدل لمستدل على حاجته و تسعى شد ساقيك مع اللهفان المستقيث و تحمل شد ذراعيك

١- و راجع روح المعاني ٦ : ١٤ .

٢- ٣ : ٢٩٢ طبعة مصر .

١- القرآن الكريم (٥ : ٧٢) .

٣- القرآن الكريم (٢٠ : ٦١) .

٥- القرآن الكريم (٢ : ٢٧٦) .

مع الضعيف فهذا كله صدقة منك على نفسك رواه ابو حاتم واخرج الترمذى معناه^١.

الحديث التاسع عشر : عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب اغائة اللهفان : قلت رواه البزار وابويعلی والطبرانی.

الحديث العشرون : عن ابن عباس رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله والله يحب اغائة اللهفان. قلت : رواه الدار قطنى فى المستجد وابن ابى الدنيا وقد روينا فى مكارم الاخلاق عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجرت الصدقة على سبعين ألف كان أجر آخرهم مثل أجر أولهم.

الحديث الحادى والعشرون : عن جابر بن عبد الله رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على اخيك المسلم اشباع جوعه و تنقيص كربته قلت رواه الحارث^٢ بن اسامة فى مسنده.

الحديث الثانى والعشرون : عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن اخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة و من ستر على مسلم ستر الله عليه فى الدنيا والاخرة والله عزوجل فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه قلت رواه مسلم^٣.

الحديث الثالث والعشرون : عن ابن عمر رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه و من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجة و من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة و من ستر على مسلم ستر الله فى الدنيا والاخرة قلت رواه البخارى^٤.

الحديث الرابع والعشرون : عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوا كذب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة منها صلاح امره كله وثنتان وسبعون له درجات يوم القيمة.

قلت هذا هو الحديث الثامن عشر ليس فيها الا تبديل الحسنة بالمغفرة والمعاني كلها متفقة وقد تقدم انه رواه البزار وابويعلی. وقد روينا عن ابى^٥ عمرو ابى هريرة رضى الله عنها قال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مشى فى حاجة اخيه

١ - الترمذى ٢ : ١٧

٢ - كذا وهو الحارث بن محمد المعروف بابن ابى اسامة المتوفى ٢٨٢ هـ صاحب المسند.

٣ - ٨ : ١٨ ، ٢١ ، باختلاف فى اللفظ. ٤ - ٢ : ٩٨ وقدم.

٥ - كذا الاصل والصواب ابن عمر رضى الله عنها.

اظله الله تعالى بخمسة وسبعين الف ملك حتى يفرغ فاذا فرغ كتب الله له اجر حجة و عمرة.

الحديث الخامس والعشرون : عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العمل افضل قال ان تدخل على اخيك المسلم سروراً او تقضى عنه ديناً او تطعمه خبزاً.

قلت رواه الطبراني في مكارم الاخلاق وقد رويناها عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابدال آتى لم يدخلوا الجنة بالاعمال ولكن دخلوها برحمة عزوجل و سخاوة النفس و سلامة الصدر و الرحمة بجميع المسلمين.

الحديث السادس والعشرون : عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير و تحقن بها الدم و تجرى بها المعروف الى اخيك و ترفع عنه كرهته.

قلت رواه الطبراني في مكارم الاخلاق ويشهد لهذا الحديث ما روينا في اصطناع المعروف للمخراطى^١ عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قالوا و كيف ذلك يا رسول الله قال الشفاعة تحقن بها الدم و تجرى بها النفقة الى آخرو تدفع بها المكروه عن آخر.

الحديث السابع والعشرون : عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عاد المسلم اخاه او زاره في الله يقول الله عزوجل طبت وطاب ممشاك و تبوات في الجنة منزلاً.

قلت اخرجه ابن ماجة و الترمذى^٢ و ابو حاتم و البغوى وقد روينا في الترمذى (عن) على رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يعود مسلماً غدوة الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي ولا يعود مساء الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة قوله وكان له خريف في الجنة يعنى يستوجب الجنة و مخارفاها.

الحديث الثامن والعشرون : عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن ، اخو المؤمن حيث لقيه يكف عنه ضيعته و يحوطه من ورائه. قلت من ورائه رواه الطبراني و خرج الترمذى^٣ معناه.

١- الاصل دنياه.

٢- الجامع الصحيح له ٢ : ٢١ الى ٢٢ طبعة. ديوبند.

٣- نفس المرجع ٢ : ١٥.

الحديث التاسع والعشرون : عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تارون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله و رسوله اعلم قال يقول اللهم لا تسلطنى على أحد من اهل المعروف. قلت رواه ابو منصور الديلمي في الفردوس والطبراني.

الحديث الثلاثون : عن عبدالله بن ابي بكر ابن حزم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضاً لا يزال يخوض في الرحمة حتى إذا قعد استنقع فيها ثم اذا رجع لا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث جاء. قلت رواه بمعناه ابو داؤد وابو حاتم.

الحديث الحادى والثلاثون : عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انعش حقاً بلسانه جرى له اجره حتى يأتي يوم القيمة فيوفيه ثوابه. قلت رواه الطبراني في سكارم الأخلاق.

الحديث الثانى والثلاثون : عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يضح الله الرحمة الا على رحيم. قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الرحيم الذى يرحم نفسه و اهله خاصة ولكن الذى يرحم المسلمين. قلت رواه ابو يعلى والطبراني و رويناله شواهد من الصحاح عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له و قال صلى الله عليه وسلم : ارحموا واغفروا تغفروا^١.

وقد ثبت فى مستدرک الحاكم من حديث ابي موسى الأشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن تؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم على ما تحابون به - قالو بلى يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم تحابوا والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى ترحموا قالوا كلنا رحيم. قال انه ليس برحمة احدكم ولكن رحمة العامة رحمة العامة.

الحديث الثالث والثلاثون : عن ابي هريرة رضى الله عنه قال من اقال مسلماً عشرة اقاله الله يوم القيمة قلت رواه الطبراني و ابن حبان و ابو داود و ابن ماجه بمعناه.

الحديث الرابع والثلاثون : عن ابن عباس رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز و جل انا الله قدرت الخير والشر فطوبى لمن جعلت مفاتيح الخير على يده و ويل لمن جعلت مفاتيح الشر على يده.

قلت رواه الطبراني و رويانا سنن ابن ماجه من حديث سهل ابن سعد الساعدي رضى الله عنه قال ان هذا الخير خرائن لتلك الخزائن فطوبى لعبد جعله الله تعالى مفتاحاً للخير

مغلاقا للشر و ويل لعبد جعله الله مغلاقا للخير مفتاحا للشر.

و عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر عنده اخوه المسلم و هو يستطيع نصره فلم ينصره اذله الله بها في الدنيا والاخرة و من ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى بها في الدنيا والاخرة رواه ابوبكر الخرايطي.

الحديث الخامس والثلاثون : عن ابي بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عزوجل ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي ، قلت رواه ابو احمد بن عدى في كتاب الكامل.

الحديث السادس والثلاثون : عن ابي بردة عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين قيا بينهم كمثل البنيان يمسك بعضه بعضا او يشد بعضه بعضا.

قلت رواه البخارى و مسلم^١ و رويانا من طريق الطبراني عن الشعبي عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في تراحمهم و توادهم و تواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحلمى والسهر قال الطبراني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسألته عن هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأشار بيده صحيح صحيح صحيح.

الحديث السابع والثلاثون : عن عبدالله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يعزى اخاه بمصيبته الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيمة. قلت رواه البيهقي.

الحديث الثامن والثلاثون : عن ام الدرداء رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال صلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة.

قلت رواه ابو داود والترمذى من^٢ حديث ام الدرداء عن ابي الدرداء والطبراني من حديث ام الدرداء يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الترمذى هو حديث صحيح و اراد صلى الله عليه وسلم بفساد ذات البين العداوة والبغضاء ومعنى الحالقة التي تحلق الدين.

١- البخارى ٢ : ٩٩ و مسلم ٨ : ٢٠ و الترمذى ٢ : ١٥ .

٢- ابو داود ٤ : ٢٨٠ و الترمذى ٢ : ١٦ و مختلف الفاظها.

فقد رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وب اليكم داء الامم قبلكم
الحسد والبغضاء هي الحافاة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين.

الحديث التاسع والثلاثون : عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيمة لا يقوم اليوم احد ألا
أحد له عند الله يد فتقول الخلائق سبحانك بل لك اليد فيقول ذلك مرارا بلى من عفا
في الدنيا بعد قدرة.

قلت رواه ابو منصور^١ الديلمي في مسند الفردوس و روينا في مكارم الاخلاق
للطبراني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف العبد للحساب ينادى
مناد ليقيم من اجره على الله فليدخل الجنة ثم ينادى الثانية ليقم من اجره على الله فيقول
العافون عن الناس فقام كذا وكذا فدخلوها بغير حساب.

الحديث الاربعون : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قيل يا رسول الله أى الناس
أحب اليك قال انفع الناس للناس قال فأى العمل أفضل قال ادخال السرور على
المؤمن قال اشباع جوعه وتنفيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع اخيه فى حاجة
كان كصيام شهر واعتكافه و من مشى مع مظلوم يعينه ، ثبت الله قدسيه يوم نزول
الأقدام و من كف غضبه ستر الله عورته و ان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد
النخل العسل رواه محمد بن قيروز العلافى.

و روينا فى المعجم الكبير والأوسط والصغير عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رجلاً
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الناس أحب الى الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الناس الى الله عزوجل انفعهم للناس وأحب
الاعمال الى الله سرورا تدخله على مسلم و تكشف عنه كربة او تقضى عنه دينه او
تطرد عنه جوعاً و لأن امشى مع اخ لى فى حاجته أحب الى من ان اعتكف فى هذا
المسجد شهراً (أى) فى مسجد المدينة و من كف غضبه ستر الله عورته و من كظم
غيظه و لو شاء أن يمضيه لأمضاه ملاً الله قلبه رجاء يوم القيمة و من مشى مع اخيه
فى حاجة اخيه حتى يشبثها ثبت الله قدسيه يوم نزول الاقدام.

قال المؤلف رحمه الله و رضى عنه هذا آخر ما قصدناه من تحريج الاحاديث الاربعين
التي اشتملت على فوائد من الخيرات عظيمة و لكنها يسيرة على من يسرها لله عليه و
ما اضفنا الى ذلك.

و قد شرعت فى مختصراً ذكر فيه نبذاً من فوائدها و جملا من عوائدها و نكتنا

١- الاصل : الامة.

٢- الاصل : ابو منصور الديلى.